جامعة كربلاء
كلية العلوم الإسلامية
دراسات اسلامية معاصرة / العدد 36 / حزيران 2023

الوعي الفكري عند بنت الهدى في ضوء موروثها القصصي

Intellectual awareness of Bint Al-Huda In light of its narrator heritage

أ.م.د. حنان منصور عباس
Assist. prof. Dr. Hanan MansourAbbas
أ.د. وفاء عباس فياض
Prof. Dr. Wafaa Abbas Fayyad

جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية
University of Karbala /College of Islamic Sciences

الكلمات المفتاحية: الوعي الفكري، بنت الهدى، قصص، حوار، الثنائيات الضدية، الصراع
keywords: Intellectual awareness, Bint Al-Huda, narrator, dialogue, opposing dichotomies, conflict.

الملخص:

يسلط البحث الضوءَ على وعي بنت الهدى الفكري كونها عالمة جليلة، ومربية قديرة وأديبة ومفكرة إسلامية، وقد أغنت بسلوكها وجهادها ومثابرتها وفكرها وتأليفها وتقاها الساحة النسوية، إذ تمثل بنت الهدى حياء الإسلام وحياته، واتخذت من كتابة القصة والرواية مدخلا تلج عبرهما إلى واقع المجتمع المر لتصويره، وما يعتريه من انحطاط وفساد. وتعد قصص بنت الهدى وثيقة مهمة تجسد صورة الصراع الفكري الذي كان يعيشه المجتمع، حيث صراع القيم الإسلامية الأصيلة والقيم الغربية التي دخلت على المجتمع العراقي في تلك الحقبة.

Abstract:

The research sheds light on the intellectual awareness of Bint Al-Huda, being a great scholar, a capable educator, a literary writer, and an Islamic thinker. She enriched the feminist arena with her behavior, jihad, perseverance, thought, authorship, and piety. To portray this reality, and the degradation and corruption in it. The stories of Bint Al-Huda are an important document that embodies the image of the intellectual conflict that society was experiencing, as the struggle of authentic Islamic values in front of Western values that entered Iraqi society in that era.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين:

وبعد:

لم تكن المرأة العربية عمومًا والمرأة العراقية على نحو خاص بعيدة عن الحياة في مختلف مجالاتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية؛ وذلك بحكم طبيعتها البشرية ومشاطرتها الرجل في ذلك من جهة ومن جهة أخرى المسؤولية التي تقع على عاتقها كونها حافظة للنوع ومربية للأجيال. وبنت الهدى واحدة من كوكبة كبيرة، وقائمة تطول ممن قمن بتحمل المسؤولية على أكمل وجه وأحسنه سواء بسلوكها وتعاملها مع الواقع أو بكتاباتها.

يسلط البحث الضوء على وعي بنت الهدى الفكري كونها مربية قديرة وكاتبة ومفكرة إسلامية، وقد أغنت بسلوكها وجهادها ومثابرتها وفكرها وتأليفها وتقاها الساحة النسوية، إذ تمثل بنت الهدى حياء الإسلام وحياته، واتخذت من كتابة القصة والرواية مدخلا تلج عبرهما إلى واقع المجتمع المر لتصوير هذا الواقع، وما يعتريه من انحطاط وفساد. وتعد قصص بنت الهدى وثيقة مهمة تجسد صورة الصراع الفكري الذي كان يعيشه المجتمع، حيث صراع القيم الإسلامية الأصيلة والقيم الغربية التي دخلت على المجتمع العراقي في تلك الحقبة.

يقع البحث في مباحث تدرس تجسد هذا الصراع عبر تقنيات قصصية عدة؛ فيكون المبحث الأول: تقنية الحوار. المبحث الثاني: التضاد والثنائيات الضدية. المبحث الثالث: المفارقة بين منظورين. أما التمهيد فكان على

قسمين: الأول: الوعي الفكري لبنت الهدى. الثاني: الوعي الفكري في قصص بنت الهدى. وتعقب جميع ذلك خاتمة تبرز أهم نتائج البحث مع توصيات له.

التمهيد: القسم الأول: الوعي الفكري لبنت الهدى.

عبر الرجوع إلى المعجمات العربية يتبين لنا أن المعنى اللغوي لهذه المادة هو أن "الواو والعين والياء: كلمةٌ تدلُّ على جمع وضمِّ شيء. ووَعَيْتُ العِلْمَ أعِيهِ وَعْياً، وأوْعَيْتُ المتاعَ في الوِعاء أُوعيه. قال الشاعر:* والشَّرُّ أخبَثُ ما أوعَيْتَ من زادِ"[1] وهذا يعني أنها بمعنى الجمع في كل شيء ومنه العلم تقول: وعى الْعلم يعيه وعيا[2]. ومنه قوله تعالى:﴿ **وَتَعِيَهَا إذن وَاعِيَةٌ**﴾ (الحاقة: 12)، أي سامعة؛ لأن الواعية هي الصوت تقول: سمعت واعيتهم أي أصواتهم[3]. ومنه أوعى الْمَتَاع يوعيه إيعاء إذا جمعه فِي وعَاء. ومنه قوله تعالى:﴿**وَجمع فأوعى**﴾ (المعارج:18).

وقد يأتي بمعنى الحفظ والفهم؛ فالوَعْي: حفظ الْقلب للشَّيْء، وعَى الشَّيْءَ وَالْحَدِيثَ يَعِيه وَعْياً وأَوْعاه: حَفِظَه وفَهِمَه وقَبِلَه، فَهُوَ واعٍ، وَفُلَانٌ أَوْعَى مِنْ فُلَانٍ أي أَحْفَظُ وأَفْهَمُ. وَفِي الْحَدِيثِ: نَضَّر اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقالَتي فوَعاها، فرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعى مِنْ سامِعٍ[4].

وجاء في المعجمات لفظة الواعيُّ بتشديد الياء والمراد به اسم الفاعل هو: الحافِظ الْكيس الْفَقِيه العالم. وَفِي حَدِيثِ أَبي أُمامة: "أقرأوا القرآن ولا يغرنكم هذه المصاحف المعلقة فإن الله لم يعذب قلبا وعى القرآن"[5]. أَي: عقَلَه إِيمانًا بِهِ وعَمَلًا، فأما مَنْ حَفِظ أَلفاظَه وضَيَّعَ حُدوده فإنه غَيْرُ واعٍ لَهُ[6].

وبناء على ما تقدم من نصوص لغوية يتضح لنا أن المعنى المعجمي للفظة (الوعي) هي عبارة عن الجمع والضم لكل شيء وكذلك حفظ ذلك الشيء وفهمه فهمًا واعيًا.

وفي الاصطلاح قال أبو البقاء الكفويّ(1094هـ): "الوعي: هُوَ أَن تحفظ فِي نَفسك الشَّيْء. والإيعاء: هُوَ أَن تحفظ فِي غَيْرك. والوعاية: أبلغ من الْحِفْظ لِأَنَّهُ يخْتَص بالباطن، وَالْحِفْظ يسْتَعْمل فِي حفظ الظَّاهِر. ووعيت الْعلم، وأوعيت الْمَتَاع فِي الْوِعَاء أوعيه"[7] ولذا نقول وعيت العلم وعيّا ووعاية كلاهما مصدر، والثاني أبلغ من الأول؛ لأنه بمعنى حفظته وجعلته مطابقًا للواقع أي حفظته بالظاهر وطبقته بالواقع.

ومما جاء في الموروث التاريخي لدينا قول أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطبة له في التذكير بضروب النعم:" جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعاً لِتَعِيَ مَا عَنَاهَا"[8]، ومن الخطبة المعروفة بالغراء قوله (عليه السلام): " لَوْ صَادَفَتْ قُلُوبًا زاكِيَةً، وَأَسْمَاعًا وَاعِيَةً، وَآرَاءً عَازِمَةً، وَأَلْبَابًا حَازِمَةً!"[9].

وهنا علينا أن نفرق بين الوعي الحقيقي الهادف وبين غيره الذي يصطلح عليه الوعي الزائف إذ "قد ينخدع الناس من غير وعي بمُداجٍ لا سابقة ولا منقبة له على الاطلاق سوى أنه يتكلم بإصلاح المجتمع، ويتستر وراء هذا الشعار، أما إيمان الملايين بمن سبقت له الحسنى في جميع مواقفه منذ يومه الأول وإلى آخر يوم، وآثر حياة البساطة مع ضعفة الناس، ورفض كل امتياز عنهم كالإمام (عليه السلام)، أما إيمان الملايين هذا فيستحيل أن يكون وهما وجهلا. إنه إيمان الوعي والعلم بالحق وأهله"[10].

أما الوعي الزائف" هو ذلك الوعي الذي لم يدرك الأمور على حقيقتها التي تجري عليها، مما سيجعل حكمه على مختلف القضايا والأمور التي تجري من حوله حكمًا خاطئًا لم يستطع مقاربة عين الصواب بأي شكلٍ من الأشكال"[11].

ويعد الوعي الحالة العقليّة التي يتم عن طريقها إدراك الواقع والحقائق الّتي تجري من حولنا، وذلك عن طريق اتّصال الإنسان مع المحيط الّذي يعيش فيه، واحتكاكه به ممّا سيسهم في خلق حالة من الوعي لديه بكلّ الأمور التي تجري وتحدث من حوله، ممّا يجعله أكثر قدرة على إجراء المقاربات والمقارنات من منظوره هو؛ ومن ثم سيصبح أكثر قدرةً على اتّخاذ القرارات التي تخص المجالات والقضايا المختلفة التي تطرأ عليه. والوعي أيضاً هو المحصول الفكري الذي ينضوي عليه عقل الإنسان، بالإضافة إلى وجهات النظر المختلفة التي يحتوي عليها هذا العقل التي تتعلّق بالمفاهيم المختلفة التي تتمحور حول القضايا الحياتيّة والمعيشيّة أو هو ما يُكون لدى الإنسان من أفكار ووجهات نظر ومفاهيم عن الحياة والطبيعة من حوله.[12] وكذلك ما يمتلكه من رؤى حقيقية ونشاطات تتجسد وتتحرك على ساحة الواقع العملي لديه.

ويتجلى وعي بنت الهدى الفكري بسلوكها وجهادها ومثابرتها وفكرها وتأليفها وتقاها، إذ تمثل بنت الهدى حياء الإسلام وحياته وخلق الرسالة وسجايا جدتها فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وتمثلت بها تعاليم القرآن الكريم وتجسد فيها الإيمان الخالص لله عز وجل، وعكست ذلك قولاً وفعلاً. وكانت ذكية وفطنة على درجة عالية مما أكسبها قابلية كبيرة في تلقف العلوم وكسب المعرفة، وكانت دقيقة الملاحظة ذكية، وحريصة على الوقت لا تفرط في الدقيقة قدر إمكانها، إذ كانت أعمالها الواسعة كثيرة تتطلب منها الوفاء بالوعود والالتزام بالمواعيد، فكان عملها يشغل الليل والنهار[13].

وأما عن وعيها السياسي والقيادي تقول السيدة وجيهة الصيدلي وهي مديرة إحدى مدارس الزهراء التي كانت الشهيدة تشرف عليها في مقال لها:" يخطئ من يقول أو يظن إنّ الشهيدة اقتصر عملها على التوجه التربوي والاجتماعي بل كانت تعمل في المجال السياسي بشكل واعٍ ودقيق لظروفها والمرحلة التي تعيشها، حيث كانت تتحرك ضمن رؤية واضحة المعالم. فكانت تقوم بشرح الموقف السياسي المطلوب آنذاك لجميع من يعمل معها وتعبئة النساء على مقاومة النظام ومخططاته وأساليبه التي تدعو وتضغط على النساء عمومًا بالانخراط لحزب البعث، وبالتالي التخلي عن القيم والمفاهيم الإسلامية. وساهمت في تربية المرأة على الورع عن محارم الله تعالى، وفي تكوين الروح الجهادية ضدّ أعداء الإسلام.."[14].

وقد اتخذت بنت الهدى من كتابة القصة والرواية مدخلا تلج عبرهما إلى واقع المجتمع المر لتصويره وما يعتريه من انحطاط وفساد سواء كان في الأفكار أم في القيم الاجتماعية أو الأخلاقية أو الدينية أو غيرها. ومن المعلوم أن القصة تقوم " في أدبنا العربي على أسس وتفاصيل واقعية دنيوية، في أغلب الأحيان، حتى حين يلجأ الكاتب إلى عالم المثل، فإن هذه المثل لا تستمد من تراثنا، وإنما من تراث الآخر الغربي"[15] أما الإنجاز الأساسي للقصة عند بنت الهدى هو " تقديم الفكر الإسلامي، بصورة مشرقة، كي تجعله فاعلا في حياتنا على صعيد الواقع، وبذلك تستمد الكاتبة من فكرنا الأصيل الذي يهبنا هوية متميزة أفكارا لقصصها من صلب وجودنا

وكياننا، وبذلك يكون مجديًا وفاعلاً بالنسبة للمتلقي المسلم. صحيح أننا لحظنا طغيان نبل الفكرة على النواحي الفنية لقصة بنت الهدى مما أثر على جمالية القصة، لكننا لا نستطيع أن نغفل عما قدمته من إنجاز فكري عبر قصتها، حين عادت إلى الينابيع الأصلية لتمتح منها أفكار قصصها، لتربي الإنسان المسلم وفق منهجها"[16].

واختيار بنت الهدى" الأسلوب القصصي جاء لبيان الحقيقة الإسلامية، وعرض مفاهيم الإسلام وقيمه السمحاء، وذلك بتوجيه من أخيها الشهيد(محمد باقر الصدر)(قدس سره) الذي أوعز إليها بضرورة تفريغ هذه المفاهيم في قصص وروايات تمثل الواقع الذي تعيشه المرأة، ولم يكن هذا الأمر اعتباطيًا بقدر ما يمثل واقعية في معالجة أمراض المجتمع، فالأسلوب القصصي هو العلاج الأقدر على معالجة المشاكل"[17].

وقد أكدت بنت الهدى هذه الحقيقة في مقدمة قصتها (صراع من واقع الحياة) بقولها: "إن تجسيد المفاهيم العامة لوجهة النظر الإسلامية في الحياة هي الهدف من هذه القصص الصغيرة، لأني أؤمن بأن إعطاء المفهوم على المستوى النظري لا يمكن أن يحدث من التغيير والتأثير ما يحدثه إعطاؤه مجسدًا أو محددًا في أحداث وقضايا من واقع الحياة، ومن أجل ذلك أهتم القرآن الكريم بإعطاء المثل والقيم عبر صور قصصية من حياة الأنبياء والدعاة إلى الله وما تلابسها من ظروف وأحداث"[18]. فهي دائما تؤكد وتركز على القيم والمفاهيم الإسلامية الفعلية التي تطبق على ساحة الواقع بصورة عملية بكل أبعادها الاجتماعية والتربوية والأخلاقية وهذه مجتمعة تؤسس لبناء مجتمع ديني يسعى إلى التكامل.

إن ثمة عوائق تقف في طريق انتاج الأدب من قبل النساء، ولعل من أبرز تلك العوائق هو المجتمع من جهة والسلطة من جهة أخرى مما حدا ببنت الهدى أن تختار اسما مستعارًا لإنتاجها الأدبي في زمن كانت الساحة الإعلامية تفتقر إلى قلم نسوي حقيقي، لتصبح الكتابات التي حملت المعنى الآخر للأدب النسوي الأدب والفكر الذي دفع باتجاه النفور من قيمها، ولكن بنت الهدى استطاعت " أن تظهر للعالم وهي تحمل روحًا جديدة وفكرًا واضحًا مع سلاسة وعذوبة في معالجة مشاكل حياتية معاصرة "[19].

وفي هذا السياق تقول بنت الهدى في مقدمة قصتها (صراع من واقع الحياة): "**ولئن كانت هذه القصص القصيرة من نسج الخيال فهي منتزعة بلا شك انتزاعًا من صميم الحياة التي تحياها الفتاة المسلمة اليوم. ولهذا فإن أي فتاة سوف تقرأ في هذه القصص أحداثا عاشتها بشكل أو آخر أو تفاعلت معها أو مرت قريبًا منها، وسوف تجد في كل قصة الموقف الإيجابي الذي تفرضه وجهة النظر الإسلامية في الحياة، والبون الشاسع بين نظام هذا الموقع وطهارته وتساميه وبين الانخفاض والانحطاط الذي تمثله وجهات النظر الأخرى في الحياة**"[20]، إن مثل هذه الكتابات حملت مسؤولية تزويد القاعدة النسوية بأفكار إسلامية متطورة، وتعطي تصورًا واضحًا لأثر المرأة المسلمة في مجتمع إسلامي هو الأمثل.

لقد وضحت بنت الهدى في مقدمة مؤلفها (الفضيلة تنتصر) بأنها ليست بقصة، وأعربت عن نفسها بأنها ليست بقصاصة أو كاتبة قصة، بل أنها لم تحاول قبل الآن أن تكتب قصة؛ " وهذا التشخيص النقدي يعطي مدى

الاستقرار النفسي المطمئن عند هذه الكاتبة، وليس كل مبدع يستطيع أن يمتلك زمام التواضع المثمر، لامتلاك الكاتبة الشهيدة لوضوح الرؤية، فلم يكن الإبداع الإعلامي فورة آنية، فكانت رائدة التيار التنويري الثوري الذي حمل اسمها وبصماتها، وبها برز الخطاب الإعلامي الإسلامي النسائي"[21]، وما قامت به لا يعدو كونه محاولة بنّاءة لفتح الطريق وتعبيده بغية السير في إحياء جهاز إعلامي صامت من أجهزة الإعلام التي تواكب سيرنا ونحن في بداية المنعطف[22].

وفي حقيقة الأمر إن ما كتبته بنت الهدى –كما تذكره هي– لا يعدو كونه صورة من صور المجتمع الذي نعيشه في كل زمان وفي كل مكان، وأنموذجًا من واقع الحياة التي نحياها. إذ تتصارع قوى الخير والشر وتلتحم العقيدة بجيشها الفكري والروحي في معركة مع حضارات الاستعمار وأخلاق المستعمرين. ولم يكن الخيال الذي أدى أثره في تجسيد صورة محددة لهذا الصراع، وإن غايتها الواقعية وهدفها الأسمى كما تقول إبراز جوهر الصراع لا رتوشاته أو هوامشه[23].

وقد بدت لنا بنت الهدى مفكرة أكثر منها كاتبة قصة؛ إذ تميزت بشخصية المرأة الرسالية، التي قلما نصادفها في مجتمعنا، لذا وجدنا الفكر الإسلامي بكل مبادئه وروحانيته متجليًا في قصصها. إن الهاجس الأساسي الذي سيطر على بنت الهدى هو بناء مجتمع إسلامي، والعودة بالإنسان المسلم إلى نقاء الإسلام وفطرته التي باتت بعيدة عن متناول كثيرين من أبنائه، لذلك تحاول أن توقظ ما كان غافيًا في أعماقه من قيم روحية ومبادئ إسلامية تنهض بدنياه وتسعده في آخرته. وهي تتوجه إلى الإنسان المسلم سواء أكان امرأة أم رجلًا، وإن بدا لنا أنها تخص في خطابها القصصي المرأة المسلمة أكثر من الرجل، نظرًا لما تعانيه المرأة من بؤس التقاليد والأفكار الجامدة أو المستوردة، فهي تريد النهوض بواقع المرأة المتردي، وهذا يعني النهوض بالأسرة، وبعدها النهوض بالمجتمع بأسره، فهي تسعى إلى بزوغ المرأة المجاهدة التي تسير على خطى المرأة في صدر الإسلام، لذلك نسمعها تقول في قصة الفضيلة تنتصر: "**في وسع كل امرأة أن تكون كذلك**"[24].

وأما قصة (الباحثة عن الحقيقة) بينت بنت الهدى رؤى الإسلام على لسان عالم دين، حتى تضع، في الوقت نفسه علماء الدين أمام مسؤولياتهم، وفي قصتها هذه يقوم العالم بهداية شابين تربطهما علاقة حب، ويكتنف هذه العلاقة نوع من الغموض وتتوالى الأحداث لتشد القارئ، إذ لا يبقى كدر، على تلك العلاقة التي اشتدت أواصرها بفهم حقيقة الإسلام فعاشا في أسعد حال، كما عرضت فيه مسألة جوهرية في الدين، إذ ترى أن الدين ليس مجرد رموز ونعوت تملأ من قبل الأهل، ولا هو مجرد النطق، بالشهادة، وإنما هو عقيدة ونظام.

ومن الإضاءات الفكرية التي نبهت بنت الهدى عليها في أطروحتها هذه ما وقفت عنده في قصتها (الباحثة عن الحقيقة) وهي تركز على مسألة الحجاب إذ تقول:" **إنّ فرض الستر على المرأة في الإسلام جاء كإجراء وقائي للمجتمع ككل بما فيه المرأة**"[25] ونحن نقول إن اختيار لفظة الستر عند الشهيدة أكثر توفيقًا من لفظة الحجاب حتى لا يتصور أحد أن الإسلام فرض الحجاب على المرأة حتى تحتجب عن الأنظار، وإنما فرض

الستر عليها لتتستر به أمام أنظار العابثين حفاظًا عليها وعلى كرامتها وهو تصديق قوله تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾(الأحزاب:59)، **وقوله تعالى:** ﴿ **وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ**﴾(النور:31).

وقد أدخلت بنت الهدى موضوع الحجاب في قصة أخرى هي (امرأتان ورجل) وكررتها مرة أخرى لأهمية هذا الموضوع في الشريعة الإسلامية بالنسبة للمرأة المسلمة وتذكر" **أن الحجاب الذي فرضه الإسلام يختلف عن الحجاب الذي كان متبعًا عند الفرس من قبل، فهو بتعبير أصحّ ستر وليس حجابًا بالمعنى الذي يحجب المرأة عن الحياة كما كان يحجبها الفرس القدماء**"[26]. وتؤكد كلامها مستشهدة بالآيات القرآنية. فكانت بنت الهدى تريد للمرأة أن تخرج كإنسانة للمجتمع وكأنثى تكون لزوجها. أي أنّها أرادت للمرأة أن تعيش أنوثتها في إطار إنسانيتها، فقد اعتمدت في إبراز وجهتي النظر المتناقضتين على شخصيات متعددة الاتجاهات بين الإيمان والإلحاد والشك، فتبدو لنا الشخصية المؤمنة إيجابيّة معطاءة.

وفي العودة إلى قصة (امرأتان ورجل) نرى أن بنت الهدى تناولت فيها شبهات واشكالات، ترد على عقيدتنا ثم ردّتها بقوة الدليل وقطعية البرهان وبصياغة أدبية رائعة عن طريق المراسلة بين سائل حائر ومجيب واع. وتعلّم القصة في الوقت نفسه أن المؤمن الواعي يحسب لكل شيء حسابًا، فحتى المراسلة يجب أن تكون هادفة وأن تمتزج فيها العواطف بالفكر المعبر وأن تكون مشعل هداية للمرسل إليه[27].

وأما قصة (لقاء في المستشفى) ففيها دحض للفلسفات المادية بطريقة سلسة مفهومة، على صورة حوار يشد القارئ؛ لأنه يترقب العلاج لأحداث عائلية واجتماعية من صميم الحياة اليومية[28]. وقصة (الخالة الضائعة) فيها مجموعة قصص تبين عدة مفاهيم لتنظيم الحياة الاسرية والاجتماعية[29].

<u>القسم الثاني: الوعي الفكري في قصص بنت الهدى:</u>

كتبت بنت الهدى نتاجها القصصي في زمن لم يكن للقصة النسوية حضور فاعل في الساحة العربية، والكاتبة إن استثنت كتاباتها من انتمائها إلى صنف الأدب بقولها: "هذه – قارئي العزيز – ليست قصة فلست قصاصة ولا كاتبة للقصة.."[30]، فهي تؤكد بعد نفيها مباشرة أنها تحاول أن تقدم صورًا للمجتمع عبر أحداث خيالية لقارئ افتراضي[31]، وهذا ما جعل نتاجها يدرج ضمن النتاجات السردية[32]، بوصفها قصة غلّبت الغاية(الايديولوجية– الدينية)[33]، على الوظائف الأخرى التي تحتل الصدارة في الأدب كالوظيفة الجمالية والوظيفة الانفعالية.

ويعرف الأدب النسوي بـ"الأدب الذي يعنى بقضايا المرأة بغض النظر عن جنس الكاتب"[34] أو "هو الأدب الذي تكتبه المرأة"[35]، والذي يسعى إلى "تأكيد الخصوصيات الدقيقة والمتفردة للمرأة"[36]، فهل اهتمت بنت الهدى في نتاجها بقضايا المرأة؟ أو هل استطاعت أن تقدم المرأة في صورة متفردة وذات خصوصية؟ وإن كانت الإجابة بنعم فماهي الأساليب التي اعتمدتها لتقديم فكرتها؟، هذا ما سنحاول الإجابة عليه في هذا المبحث.

كان الأدب النسوي – في المدة التي كتبت فيها بنت الهدى نتاجها القصصي– مسكونًا بهاجس تحرر المرأة من التابوهات الاجتماعية كما نلمس ذلك بنحو واضح في أدب ليلى بعلبكي وكوليت خوري ونوال السعداوي وغادة السمان، بينما كان هاجس نتاج بنت الهدى هو تحرير المرأة من الأفكار والثقافات التي عملت على تغريب المرأة المسلمة، محاولة عبر ما قدمته من فكر مغاير لما كان مطروحًا في أروقة الثقافة العربية من إعادة بناء وعي المرأة[37] وفق المبادئ والقيم الإسلامية، مرة بوصفها ذات تنتمي للذات الجمعية الإسلامية، ومرة بوصفها كيانًا مستقلًا يتميز ببناء نفسي وبيولوجي مغاير للرجل– رغم أنها تركز على فئة معينة من النساء ينتمين لفكر ديني واحد (فكر تنتمي بنت الهدى له)– لتعرض مشاكلهن التي يخلقها صراعهن مع الجماعات التي تنتمي للفكر المغاير، وهذا ما أكدته في إحدى مقدماتها إذ تقول في مقدمة قصتها الطويلة (الفضيلة تنتصر) أن غايتها الحقيقية من القصص هو إبراز جوهر الصراع "حيث تتصارع قوى الخير والشر وتلتحم العقيدة بجيشها الفكري والروحي في معركة مع حضارات الاستعمار وأخلاق المستعمرين"[38] وتقول أيضًا: "فإن كل فتاة (...) سوف تجد في كل قصة الموقف الايجابي الذي تفرضه وجهة النظر الإسلامية في الحياة، والبون الشاسع بين نظافة هذا الموقف وطهارته وتساميه وبين الانخفاض والانحطاط الذي تمثله وجهات النظر الأخرى في الحياة"[39].

وتتبنى بنت الهدى مسؤولية كشف مجموعة من القضايا المتعلقة بصراع المرأة الملتزمة بالفكر الإسلامي مع الذات ومع الآخر، وترصد أزماتها وخيباتها وصداماتها مع الآخر (أو ما تسميه الفكر الاستعماري وتجلياته)، كما تعرض لنا صراع هذه الشخصيات ضد هواجس الذات وأوهامها التي تبعدها عن تحقيق كمالها – التي هي غاية أغلب شخوص قصصها– لذا فلا عجب أن هيمنت بنية الصراع على بناء أحداث قصصها. والصراع بالأصل جوهر بناء الدراما وقد وظفته الأجناس السردية في بنيتها لإمكانية استيعاب الأجناس المتعددة، ويتضمن الصراع عادة قوتين متعارضتين تتجاذبان أو تتنافران أو تتوازيان لينمو الصراع عن طريق هذه الحركة. وقد تجلى الصراع في قصص بنت الهدى عبر عدة تقنيات مثل: الحوار والتضاد والمفارقة.

المبحث الأول: تقنية الحوار:

يعرف جيرالد برنس الحوار بأنه: "عرض (درامي الطابع) للتبادل الشفاهي يتضمن شخصيتين أو أكثر"[40]. وللحوار أثر بارز في بنية العمل السردي فضلا عن وظيفته الدرامية في السرد[41] فان له أثرًا في "تطور الحدث وفي الإبلاغ عنه"[42] كما يعد المنحى الأبرز للحضور إذ يجعلنا نرى الشخصيات بصورة مباشرة دون تدخل الراوي مما يمنح المتلقي فرصة لتقيم نفسية الشخصية وكشف مكنوناتها بشكل مباشر"[43]

ورغم هيمنة الايديولوجية الواحدة على ادب بنت الهدى الا أن استخدامها لتقنية الحوار وفر امكانية عرض الايديولوجيات الأخرى بشكل مباشر، كما قدمت لنا من خلال حواراتها –التي شملت مساحة لابأس فيها في قصصها الطويلة[44]– صورة للمنظورات المتباينة التي كانت سائدة في زمن كتابة بنت الهدى لقصصها. كما أعطى الحوار لقصصها نوعا من المرونة يخفف من حدة موضوعاتها التي تعتمد على طرح قضايا تجريدية فكرية أساسا.

تعتمد رواية (الفضيلة تنتصر) –وهي أكبر قصص المجموعة– في بنائها على الصراع والتقابل بين صورتين متضادتين، وشغل الحوار مساحة اكبر من مساحة السرد والوصف، إذ شمل قرابة 86 صفحة من مجموع صفحات القصة البالغة 120 صفحة أي مايتجاوز ثلثي حجمها، وفضلا عن دور الحوار في تصعيد حركة الاحداث يكون له دور في الكشف عن التركيبة الفكرية للشخصيات، كما منح القصة تعددا في الأصوات – وإن غلبت المؤلفة صوت الشخصيات التي تمثل صوتها (صوت ابراهيم ونقاء) على الأصوات الأخرى.

وتحتل مساحة الحوار في رواية (لقاء في المستشفى) المساحة النسبية الأكبر بين قصص بنت الهدى الطويلة، إذ يشمل الحوار مساحة 65 صفحة تقريبا من مجموع صفحات القصة الثمانين، ويكون له الدور الاكبر في تقديم الأحداث وتطورها وكذلك في عرض القصص الإرجاعية كما في سرد الجدة قصة الأب لورقاء وسرد معاد قصة حياتها لهم، إلا أن الوظيفة الأكبر للحوار هو الدور التعليمي.

أما في رواية (الباحثة عن الحقيقة) والتي تقع في 63 صفحة نجد الحوار يبلغ مساحة ثلثي القصة ورغم سيطرة الحوار التعليمي فإننا نجد أيضا الحوار الداخلي والحوار الدرامي الذي يأخذ مساحة ضئيلة من مجموع أشكال الحوار الأخرى.

ويكون لـ(حوار الأفكار) الدور الأكبر في تغيير مسار الأحداث في رواية (امرأتان ورجل) وتحول شخصية رحاب، إلا أن الكاتبة لم تعرض لنا الحوار بالأسلوب المباشر بل استخدمت تقنية الرسائل لتقديم الأفكار المتناقضة.

كذلك وظفت بنت الهدى الحوار في قصصها القصيرة، كما نجد ذلك في قصة (صفقة خاسرة) وفيها يتم كشف مكنونات الخطيب عن طريق الحوار، ورغم أن تبئير[45] الراوي على شخصية الفتاة فقط فالمتلقي يكشف أفكار الخطيب وطمعه من خلال المفارقات التي اعتمدها الحوار، وتستند قصة (مغامرة) على الحوار لإبراز مواطن الصراع، منها الصراع بين أفكار آسية وبيداء والصراع بين بيداء وزوجها .

كذلك تعتمد الكاتبة الحوار الخارجي بين الشخوص في قصصها (صمود) و(مقاييس) و(اختيار زوجة) لبثّ أفكارها حول الشروط الواجب توفرها في شريك الحياة للإنسان الملتزم بالفكر الإسلامي وضرورة التحرر من القيم المجتمعية التي تستعبد الإنسان في تقاليد تهلكه ماديا ونفسيا وجسديا. أما في قصة (ثبات) فيكون الحوار بين الزوج والزوجة دافعا لبث روح الثبات على القيم الصحيحة في نفس الزوج. ويكون للحوار في (الخالة الضائعة) دورا تعليميا بالاساس إلى جانب دوره في كشف ملابسات الأحداث وإعادة سرد القصص الإرجاعية، إذ اختارت بنت الهدى تقنية الحوار لطرح أفكارها حول أساسيات التربية الإسلامية الصحيحة والنتائج المترتبة عليها.

وتتنوع وظائف الحوار عند بنت هدى ولكن الغالب على حواراتها وظيفتها التعليمية و" في الحوار التعليمي لايكون المتحدثان في وضعية خطابية متساوية إذ يملك أحدهما معرفة أو خبرا يسعى الطرف الآخر بدوره الى امتلاكهما وعلى هذا الاساس يكون الترابط المهيمن بين افعال الكلام من نوع سؤال وجواب فأحد المتحاورين يسأل

والآخر يجيب وعندئذ غالبا ماينتهي المتحاوران في نهاية الحوار الى وضعية واحدة وهي قبول الطرف الذي لايعرف الخبر أو المعرفة عن طريق التراضي"[46]، ومع أنّا نجد هذا النوع من الحوار في الكثير من قصص المجموعة[47] إلا أنه يسيطر على أغلب مساحات الحوار في (لقاء في المستشفى، والباحثة عن الحقيقة) إذ أن كلا الروايتين تعتمدان على شخصيات شغوفة بمعرفة ماتجهل، ومثال ذلك مانجده في قصة لقاء في المستشفى:

" قالت معاد : إن الحديث عن جسم الإنسان طويل جدا ياورقاء

قالت ورقاء : وكيف ذلك يامعاد؟ ألا يمكنك أن تعطيني بعض الأمثلة ؟

قالت معاد : مثلاً هل تعلمين أن أعصاب الإنسان متصلة مع جسم الإنسان بصورة كاملة؟ ولكن هذا الاتصال على شكلين: فهناك أعصاب تسمى بالأعصاب الإرادية، وهي تسيطر على مجموعة مخصوصة من العضلات التي في الجسم وتسمى بالعضلات المخططة.....الخ"[48]

وتتميز الحوارات التعليمية في مجموعتها بلغتها العلمية التجريدية، وبكثرة إحالة المحاور للمصادر لدعم أقواله، وبقبول الطرف الآخر للمعلومات التي يتلقاها من المحاور الأول، وغلبة هذا النوع من الحوارات على الحوارات الدرامية في المجموعة أكبر دليل على تغليب الغاية التعليمية على الغاية الامتاعية والجمالية، مما أفقد مجموعتها روح التشويق الذي تعتمد عليه القصص عادة.

كذلك نجد الحوار الجدلي، والجدل هو"تردد الكلام بين اثنين قصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه"[49]، و"في الحوار الجدلي فإن المتحاورين يكونان عادة في علاقة متكافئة ويشتركان في القيم ذاتها فهما عادة في وضعية جهل بالخبر أو عدم الإلمام بالموضوع إلماما كليا وعندئذ يكون ترابط افعال الكلام سبيل السؤال/الجواب أو الإثبات والتقويم في نفس الوقت"[50] ومثال ذلك مانجده في قصة (الفضيلة تنتصر)، إذ تكثر الحوارات الجدلية بين نقاء وسعاد ويكون هدف كل واحدة منهما دحض حجة الأخرى، ومثاله الحوار الآتي:

"ولم تستطع نقاء أن تستمع أكثر من هذا، فأندفعت تقول وقد تهدج صوتها من الغضب:

- **أنا لست محكومة لأحد، ولم يفرض الدين عليّ أن أحكم لأحد أيّاً كان حتى زوجي، فليس الزواج في الإسلام ختم ملكية المرأة للرجل(...) إن الإسلام يعطي للزوجة المسلمة امتيازات لم تحصل عليها الزوجة في كل نظام وقانون غير الإسلام ولكنك مخدوعة، ولاتفقهين ما تقولين!!**
- **وهل أن امتيازات الزوجة المسلمة أن تعتكف في بيت زوجها تطهو الطعام، وتقوم على خدمة الزوج والاطفال؟!**
- **الإسلام لم يفرض على الزوجة ذلك، ولكن آداب الإسلام جعلت المرأة المسلمة بطبعها تتوق الى إدارة بيتها والعناية بزوجها وأطفالها، فهي مخيرة في ذلك، وليست مجبرة إطلاقاً....الخ"**[51]

ورغم هيمنة الحوار على أغلب نتاج بنت الهدى إلا أن رواياتها تبقى من روايات الصوت الواحد (رواية منولوجية) إذ أن الشخصية الثانية – المخالفة للاولى فكريا– لاتحاور إلا من أجل حث الشخصية الاولى على بيان أفكارها وهي لاتؤثر في أفكار الشخصية الأولى التي تنتمي فكريا لفكر الكاتبة الحقيقية.

المبحث الثاني: التضاد والثنائيات الضدية:

التضاد لغة خلاف الشيء[52] وقال الجرجاني في تعريفاته " الضدان : صفتان وجوديتان يتعاقبان في موضوع واحد يستحيل اجتماعهما كالسواد والبياض"[53]

والثنائية لغة من :ثني: وهو تكرير الشيء مرتين، أو جعله شيئين متواليين أو متباينين"[54] و"الثنائي من الأشياء ماكان ذا شقين"[55] وفي الفلسفة :الثنائية: "هي القول بزوجية الأشياء المفسرة للكون، كثنائية الأضداد وتعاقبها"[56]

أما مصطلح (الثنائية الضدية) فهو وأن كان له أصل بلاغي معتمدا على ما يستعمل من التضاد والمصطلحات المتعالقة معه[57] إلا أن الثنائيات الضدية "ظاهرة فلسفية تم سحبها على النقد الأدبي، وأول من طبقها على الأدب هم البنيويون، ويعد هذا المصطلح مفردة من مفردات الثقافة الغربية"[58].

ويعد توظيف التضاد والثنائيات الضدية إحدى التقنيات التي يستخدمها الأدباء في نصوصهم التي تعتمد على الصراع إذ أنها توفر إمكانية لإبراز حركية الصراع، إلى جانب أنها أحد أساليب الإقناع "القائمة على الاستدلال والمقارنة بين المتناقضين لتبيين المفارقة الشاسعة بينهما، فتعمل النفس على الاتصاف بالإيجابي الحسن والنفور من السلبي القبيح، أو على الأقل تظهِر هذه المقارنة ميزةَ الشيئين"[59]، لذا فقد كثر استخدامها في النصوص التي تهتم بطرح فكرة معينة، ولما كانت نصوص بنت الهدى هي نصوص هادفة ذات غاية محددة بالأساس لذا نرى توظيفها هذه التقنيات في نصوصها، فالتضاد " يستعمل أكثر ما يستعمل في السياقات الهادفة الى تعرية الحقائق وكشفها، والإبانة عن حسنات ومساوئ، وذلك لبعد الهوة بين النقيضين"[60].

وقد وظفت تقنية التضاد على أكثر من مستوى إذ نجده على مستوى بناء النص الفني من خلال تضاد الشخصيات، وتضاد مقدمات المواقف ونتائجها، كما نجده على مستوى البنية الايديولوجية للنص من خلال تضاد الأفكار والقيم.

المحور الأول: تضاد الشخصيات:

تعد الشخصيات إحدى أبرز عناصر السرد[61] ولها دور في تشكيل بنيته وتحريك أحداثه[62]. وقد وظفت بنت الهدى شخصياتها بوصفها أقنعة لطرح أفكارها وتمثيل قيمها، لذا فأغلب شخصياتها كانت نمطية ثابتة، كما أن بناء شخصياتها كانت متضادة ومتقابلة تماما "فتبدو لنا الشخصية المؤمنة إيجابية معطاء، ثابتة، لا يخالطها الشك أو التغيير، فهي لا تعاني صراعاً داخلياً، لكنها تعيش صراعا مع أولئك الذين يتبنون وجهة النظر الغربية في الحياة، وينتهي صراعهاً مع هذه الشخصيات غير المؤمنة بالنصر دائماً، فهي مستقرة على مبادئها، تقابل السيئة بإحسان، لا تحقد على من يحاول تدميرها، بل تمد له يد العون، إنها شخصيات مثالية تتحرك على أرض الواقع، ذات نقاء مطلق"[63]، وعلى النقيض التام تظهر لنا بنت الهدى الشخصيات غير الملتزمة دينيا.

ويتمثل مثل هذا التناقض في البناء النفسي والقيمي للشخصيات في قصة (الفضيلة تنتصر) بين شخصيتي (نقاء/ سعاد)، فنقاء شخصية ملتزمة بقيمها الإسلامية لا تقبل تجزئة تلك القيم فهي ملتزمة بحجابها

المفترض، مستقرة نفسيا، مطيعة لزوجها بكامل قناعتها تحفظه في غيبته وحضوره، لا تكذب ولا تتحايل ولا تريد سوءاً بأحد تساعد من يحتاجها ماديا –كما فعلت مع المرأة المتسولة– ومن يحتاجها روحيا –كما فعلت مع محمود– لا تحقد حتى على من أراد أذيتها. تقابلها شخصية سعاد فهي غير ملتزمة دينيا وأخلاقيا، لا تتوانى عن خيانة زوجها في كل مرة، متهتكة مع الرجال، حقودة كاذبة ومحتالة تحيك المكائد لتشفي أمراضها النفسية.

ويكون هذا التباين الحاد بين الشخصيتين كلتيهما الأساس الذي تبنى عليه أحداث روايتها التي تعتمد المفارقة في بناء الأحداث، فسعاد التي خططت جاهدة على خراب علاقة نقاء بزوجها ابراهيم –لتثبت لإبراهيم خطأه عندما رفضها لعدم التزامها الديني– تنتهي الأحداث بانتهاء علاقتها بزوجها محمود بسبب تلك الخطة، وبينما كانت خطتها افساد عفة نقاء تنتهي الاحداث بكشف خياناتها من قبل زوجها محمود وتركه لها.

ومثل هذا التضاد في بناء الشخصيات نجده في رواية (امرأتان ورجل) بين شخصيتي (حسنات / رحاب)، إلا أن ما يحسب للروائية هو أن شخصية رحاب لم تبق محافظة على نمطيتها كما وجدناها مع شخصية سعاد في روايتها السابقة إذ تتحول شخصية رحاب تحولا جذريا لتكون من نمط شخصية حسنات.

أما في روايتها الثالثة (لقاء في المشفى) فلا نجد هذا التضاد في الشخصيات الرئيسة للرواية، بل في شخصيتين ثانويتين، إذ حاولت الكاتبة من خلال التضاد بين سناد/ وماهر ان تبين إنسانية الأول الملتزم دينيا الذي لم يتخل عن ورقاء في شدتها رغم رفضهم له، ووحشية الآخر الذي رفض أن يمد يد المعونة لهم، لتؤكد الكاتبة ان الالتزام الديني يفرض الالتزام الإنساني والأخلاقي بغض النظر عن المنفعة الشخصية.

في قصة (الخالة الضائعة) نجد التضاد بين شخصيتي خديجة/وبشرى، وكما في رواياتها السابقة يفرض التضاد في الشخصيات تضادا في المواقف فبشرى آذت أمها وتخلت عنها مقابل خديجة التي احتضنت خالتها وكان هذا التناقض بين موقف كلتا الفتاتين سببه الرئيس هو تضاد البناء القيمي للشخصيتين كلتيهما الذي فرضه اختلاف والدي الفتاتين في مبادئ تربية أبنائهم.

وكذلك تبني بنت الهدى مجموعة من قصصها القصيرة على التضاد الذي يكون أما في الشخصيات أو في مواقفها وأفعالها، كما نجد في قصصها (صمود) و(مغامرة) و(اختيار زوجة).

المحور الثاني: الثنائيات الضدية القيمية:

وإذا كنا وجدنا التضاد في بناء الشخصيات والمواقف شمل بعض قصص المجموعة فإنا نجد الكاتبة قد قدمت في أغلب قصصها لأهم القضايا التي كانت تشغل المجتمع الإسلامي من خلال الثنائيات الضدية.

منها ما كانت ثنائيات وجودية: (الخالق/المخلوق)،(قضية الخلق في التصور الإسلامي/المادي الغربي) (الإنسان/الطبيعة)، (الرجل/ المرأة)، وأخرى ثنائيات تاريخية: (الدين/العلم) (الإسلام/ العلمانية)،

(المسلمين/الغرب)، كما نجد الثنائيات الاختيارية (الحجاب/السفور)، (مبادىء التربية الإسلامية/الغربية)، (الحرية/العبودية)، (الثبات/الإنحراف).

وهي في المقدمة الرئيسة لمجموعتها تبين وعيها بالثنائية الرئيسة التي تنتضم تحتها باقي الثنائيات التي قدمتها إذ تؤكد أن "جوهر التناقض الذي تعاني منه حياة كل مسلم ومسلمة"[64] هو صراع قيم العقيدة مع "حضارات الاستعمار وأخلاق المستعمرين" فقيم الإسلام حسب تصور بنت الهدى هي اصيلة في مجتمعنا والغرب هم من كانوا وراء استلاب هذه القيم، كما أنها في جعلها الإسلام مقابل الاستعمار تبين وعيها بدوافع الاستعمار الجديد ووهم التحرر الذي خدع به الاستعمار الأمم المستعمرة في سيطرتهم على عقولهم وقيمهم الروحية .

1- الثنائيات الوجودية: قدمت بنت الهدى مجموعة من الثنائيات الضدية في نتاجها السردي لعل أهمها:

- **(الخلق/ الخالق):** عالجت بنت الهدى هذه الثنائية الفلسفية في (امرأتان ورجل) و(الباحثة عن الحقيقة). ومن خلال قضية الخلق/ الخالق[65] تُطرح الثنائيات الأخرى، مثل: (الوجود/العدم)[66] (ضرورة وجود الدين/انتفاء ضرورة وجوده)[67]،(الدين اختراع إنساني/عقيدة سماوية) و (الإسلام/ الديانات الأخرى).

تقدم بنت الهدى لتلك الثنائيات في رواية (امرأتان ورجل)[68] من خلال المراسلات التي تجري بين رحاب ومصطفى، إذ تناقش رحاب مصطفى في القضايا الفكرية التي طالما تناقلها جيلها، مثل أن الإيمان بوجود خالق للكون هي قضية من اختراع البشر دعت لها الحاجات النفسية للإنسان[69]، وانتفاء حاجة الإنسان للدين[70]، ليرد مصطفى عليها فكرتها ويبين خطأها باعتماد الأدلة العقلية والتاريخية فضلا عن أنه يدلها على الكتب العقائدية التي تستفيض في الرد على تلك الأفكار الإلحادية[71] ليكون هذا التناص مع الكتب العقائدية والفلسفية والفكرية سبيلا لإنقاذ نصها من السقوط في وهدة اللغة التجريدية والعلمية التي تفرضها طبيعة الأفكار التي تعالجها قصصها، كما يخدم هذا التناص الغاية التعليمية التي تعتمدها بنت الهدى لقصصها فهي تدل جيلها على إجابات أسئلتهم.

بينما تكون الحوارات التي تجري بين الشابين ورجل الدين هي التقنية المعتمدة في (الباحثة عن الحقيقة)[72]، ونسمع من خلال الحوار الفكري الهادىء رد رجل الدين على الشبهات التي كان يتناقلها الملحدون في ذلك الزمن والتي تنفي وجود إله منظم للكون، وان الكون وليد الصدفة، أو نشأ عن تطور المادة[73]، كما تقدم تلك الحوارات اهمية وجود الدين السماوي لتحقيق الكمال والسعادة للفرد والمجتمع وأنه لايمكن تعويضه بأي قانون بشري[74]، كما يبين من خلال الحوارات التعليمية أن الإسلام هو الدين السماوي الذي احاط بكل حاجات الفرد والمجتمع ونظم شؤونهم على الاصعدة كافة[75]، إذ يؤكد رجل الدين أن القرآن أثبت إعجازه[76] وأن إعجازه لم يكن على مستوى اللغة فقط بل بما طرحه من نظريات اجتماعية وعلمية أثبتها العلم بعد أكثر من الف وثلاثمائة سنة[77]، ويبين فكرة الشمول في رسالة الإسلام، فهو يربط بين الله والفرد بطرق مختلفة وليس عن طريق العبادة فقط، فالإسلام يجعل جميع متطلبات الحياة الجسدية والروحية إن أديت على النحو الصحيح عبادة وهذا مما انفرد به الإسلام عن الديانات السماوية الأخرى، وأن مافرضه الإسلام من عبادات وحلال وحرام هو من أجل أن يضمن للإنسان الحياة الرغيدة[78].

– **ثنائية الرجل / المرأة:** بينما أخذت الرواية النسوية غالبا شكل الحرب ضد الرجل أخذت روايات بنت الهدى شكل الحرب ضد الوعي المؤسلب– الموجه للمرأة – الذي ظهر بشكل كاسح في المدة التي كتبت فيها بنت الهدى قصصها، وبرزت المرأة في قصص بنت الهدى أمرأة قوية مسؤولة عن الدفاع عن إنسانيتها وانثوتها وكرامتها وإرادتها التي رأتها تتجلى في إسلامها، فالإسلام هو الدين السماوي الذي حفظ للمرأة حقوقها، وتؤكد بنت الهدى تلك المسألة في اغلب نتاجها القصصي، ففي رواية (الفضيلة تنتصر) تحاول بنت الهدى تأكيد نظرة الإسلام الإيجابية لمكانة المرأة من خلال الشخوص الذين يمثلون فكر الكاتبة، فنقرأ مثلا في حوارات نقاء وإبراهيم:

"– **إبراهيم! ما الفرق بين الرجل والمرأة في دين الإسلام؟**

لاشيء، فهما بشر متساويان، للمرأة ما للرجل، وعليها ما عليه، وقد خلق الله المرأة والرجل من طينة واحدة.

– **فلماذا إذن؟!**

– **ماذا يا نقاء؟!**

– **أقصد لماذا فرض الإسلام على المرأة المسلمة قيوداً لم يفرضها على الرجل؟**

– **إنه لم يفرض عليها أي قيد، سوى ماتفرضه عليها طبيعتها ويتطلبه تكوينها، وليست المرأة المسلمة واقعة تحت أي ضغط أو تشديد من قبل الإسلام....."**[79]

وتؤكد نقاء ايضا هذه الفكرة من خلال حواراتها مع ابنة خالتها (سعاد) التي تمثل ظاهرة الوعي المتأثر بالفكر الغربي الذي يرى أن حرية المرأة وكمال ذاتها يتحقق في التحرر من القيم الإسلامية، بينما ترى (نقاء) أن هذه الحرية التي تدعو لها سعاد هي سقوط للمرأة واستلاب لإنسانيتها –إذ تتحول لمجرد سلعة قيمتها في جسدها – وليس تحقيقا للذات وهذا ما أكدت عليه أحداث الرواية وناقشته كلتا الفتاتين في الرواية.

في رواية (الباحثة عن الحقيقة) تؤكد بنت الهدى على لسان رجل الدين أن حقوق الرجل والمرأة في الإسلام متساوية وليست متشابهة[80]، فالتشابه غير ممكن لاختلافهما بيولوجيا ويوضح ذلك من خلال الأدلة :"**في المستوى الكلي لحقوق المرأة والرجل فهما متساويان ولكن غير متماثلين نظرا للاختلاف التكويني الوجودي بينهما ولهذا نجد أن للمرأة ما للرجل وعليها ماعليه في كافة مجالات العمل الدنيوية والأخروية...**"[81]

كما يبين لنا من خلال حواره مع الفتاة كيف أن الإسلام ضمن حقوق المرأة وقيمتها بوصفها كيانا أصيلا متكاملا فكرا وحسا وروحا وجسدا [82] ولم ينظر للمرأة بمنظار الأفكار الغربية التي ترى في المرأة رأس الخطيئة[83].

وتتواتر هذه الأفكار عن المرأة في رواياتها (امرأتان ورجل) وفي (لقاء في المشفى).

إذاً الشخصيات الأنثوية عند بنت الهدى ليست شخصيات سلبية – كما تقول سارة جامبل[84]– بل شخصيات لها حضور فاعل ورؤية متكاملة ومستقلة – مع أن رؤيتها تنبثق من منظومتها الدينية إلا أنها ليست مستمدة من

الرجل– بوصفه ذكرا. إذ تتبنى امرأة بنت الهدى آلية الدفاع عن هذه المنظومة القيمية بقوة مساوية لقوة الرجل وهي بهذا تزيح المرأة من الهامش والإقصاء وتجعلها في المركز. فالمرأة في كتابات بنت الهدى لاتقع في أسفل هرمية يكون الرجل في قمته، بل تقع في خط موازٍ للرجل.

ولعل سند أخيها–السيد محمد الصدر– لها هو من ساعدها على خلق هذه الشخصيات الفاعلة وساعدها في دخول النسق الثقافي وخلق هوية مميزة لها، فهي إذ أثبتت تشجيع أخيها لها في سلك الكتابة الإبداعية لخدمة القضية تنشر وعيا مختلفا لما كان متعارفا بأن رجال الدين يمسكون نساءهم عن كل عمل يبدي أصواتهم وآراءهم وفكرهم، ولهذا عدها النظام السابق خطرا يجب اجتثاثه ووعيا يجب اعتقاله وصوتا يجب اسكاته.

2– الثنائيات التاريخية:

أبرز الثنائيات التي ناقشتها بنت الهدى في كتاباتها هي :

– **الدين/ العلم:** ولم تطرح هذه الثنائية كثنائية متضادة قدر ما طرحت بوصفها ثنائية متكاملة، إذ أكدت بنت الهدى من خلال شخوصها أن العلم هو إحدى الطرق للوصول للدين، وقد عبرت رواية (لقاء في المشفى) عن هذه الفكرة من خلال الحوارات المتعددة بين معاد وورقاء، وكيف أن العلم سبيلا يوصلنا لليقين بوجود إله ثم بلزوم وجود الدين[85]. وهذا مانجده في (الباحثة عن الحقيقة) أيضا إذ يكون إثبات الإعجاز العلمي سبيلا لتأكيد سماوية القرآن[86]،كما يكون الخطاب العلمي إحدى الأساليب التي اتبعها مصطفى في خطابته مع رحاب– صاحبة الفلسفة المادية– لإثبات وجود الإله ثم وجود الدين من خلال العلم في رواية (امرأتان ورجل)[87].

– **الحضارة الإسلامية / الحضارة الغربية:** ونلاحظ في نتاج بنت الهدى انها لاتقدم الأبعاد المكانية بوصفها ثنائية متضادة : شرق / غرب، بل تطرح الحضارة الإسلامية مقابلا للحضارة الأوربية، وتعرض الحضارة الإسلامية بوصفها مظهرا للتطور وتعزيز القيم الإنسانية والسبيل لحفظ كيان الأسرة وكرامة المرأة، وعلى العكس من ذلك تقع الحضارة الأوربية، وتقدم بنت الهدى نقدها لتلك الحضارة على لسان ابراهيم في رواية (الفضيلة تنتصر)، إذ يقول محاورا زوجه:

– **فنحن المسلمون لايصح لنا أن نعتبر أوربا صاحبة حضارة صالحة، فالحضارة الواقعية هي حضارة الإسلام لاغير، وليست أوربا وحضارتها لو تعمقنا في درسها سوى تعبير مبطن عن الجاهلية، وعلى الخصوص فيما يتعلق بالمرأة الاوربية.**

– **وكيف؟ ألم تنافس المرأة الأوربية الرجل في بلادها وتحصل على حقها كاملا في الحياة؟**

– **مطلقا...فالمرأة الأوربية لم تحصل ضمن قوانين أوربا على بعض ماحصلت عليه المرأة المسلمة في ظل شريعة الإسلام، بل أنها لم تتمكن حتى من الاحتفاظ بأنوثتها، فالمرأة الغربية ليست سوى أداة طيعة في أيدي الرجال، لاتملك شيئاً، ولاتستقل في أمر من الأمور، في الوقت الذي تتمتع فيه المرأة المسلمة بكيان مستقل، وشخصية ثابتة، لها حقها الكامل في التصرف بمالها وكيانها في الحياة"**[88]

وهي في الغالب تقارن بين الحضارتين من خلال بيان الفارق بين حقوق المرأة في الحضارتين، ونمط بناء الأسرة في الحضارتين.

3- ثنائيات اختيارية:

والمتمثلة بالقيم الأخلاقية والمجتمعية التي يتبناها الملتزم- رجل كان أم امرأة- بالفكر الإسلامي والتي تمثل هويته عادة:

- الحجاب/ السفور:

يعد الحجاب "من العبادات الاجتماعية بمعنى أنها قانون إسلامي شرعي لتنظيم الحياة الاجتماعية"[89]، وقد بينت بنت الهدى من خلال قصصها مفهوم الحجاب الشرعي ودواعيه، ففي قصة (الباحثة عن الحقيقة) تسأل سندس الفتاة المسيحية رجل الدين عن مفهوم الحجاب ودواعيه فيجيبها :"**حقيقة تريدين أن تعرفي أسباب ودواعي الستر الذي فرض على المرأة في الإسلام وليس الحجاب لأن الحجاب في الإسلام مفهوم هو أخص من الستر ولهذا فإن السؤال ينبغي أن يكون عن الستر الذي هو أعم في التشريع لأن كلمة الحجاب تحمل معها بالضمن معنى الاحتجاب ولم يكن هدف التشريع هو حجب المرأة عن الحياة وإنما ستر مفاتنها فقط**"[90]، ويبين أن آية الحجاب خاصة بنساء النبي بينما الآية الخاصة بالستر فهي عامة، وأن غض البصر يشمل النساء والرجال عامة، والستر لايعني عزل المرأة عن مسرح الحياة وعن أداء دورها في المجتمع إذ تبين الأدلة التاريخية دور المرأة المسلمة في حركة التاريخ مما يؤكد أن الإسلام لم يعزل المرأة عن حركة المجتمع، وأن فرض الستر هو إجراء وقائي للمجتمع "**لان مما لاينكر هو ماتتمتع به المرأة من جوانب إثارة وفتنة للرجل وهذه الإثارة هي عبارة عن تحريك لغرائز معينة لديه وهنا يقف به الحال على مفترق طريقين، فأما إشباع هذه الغرائز وتلبية رغباتها ومتطلباتها وأما وأدها والسيطرة عليها عن طريق الكبت وكل هذين الطريقين وعر المسالك وخيم العواقب...**"[91]، ليبين من خلال الاحصائيات كيف عمل عدم التزام المرأة بسترها على تفكك المجتمع وارتفاع نسب الجريمة من خطف واغتصاب وارتفاع نسب الطلاق والخيانات الزوجية، فالستر هي قضية فرضتها المصلحة عامة لمراعاة مكانة المرأة وتجنب ابتذالها وأن تصبح سلعة رخيصة تلتهما العيون[92] وللحفاظ على تماسك الأسرة التي هي الوحدة الأساسية لبناء المجتمع.

وهي تؤكد من خلال قصصها هذه الأفكار ففي قصة (الفضيلة تنتصر) لايمنع التزام نقاء بالحجاب من أن تحدث (محمود) طالما أن الحديث يجلب منفعة روحية، بل أن زوج نقاء يشجعها على الحديث مع محمود من أجل هدايته ويجد أن من واجب الإنسان الملتزم مساعدة اخيه المسلم وارشاده للطريق الصحيح لافرق في ذلك ان يكون احد الطرفين رجل أو امرأة.

وفي كل قصص مجموعتها قدمت بنت الهدى (الالتزام بالحجاب الإسلامي)، شكلا ليدل على التزام الشخصية الديني بقيمها الإسلامية وإثبات هويتها.

المبحث الثالث: المفارقة:

الحرية بين منظورين:

طرحت بنت الهدى في نتاجها السردي مفهوم الحرية ضمن منظورين متباينين، ففي رواية (الفضيلة تنتصر) نجد تباين الفهم لمعنى الحرية بين شخصيتين متضادتين، فـ(سعاد) ترى الحرية هي أن تفعل المرأة في جسدها ما تشاء مع من تشاء متحللة من أي تبعية تفرضها القوانين الدينية أو الاجتماعية[93]، بينما ترى (نقاء) أن الإسلام ضمن حرية المرأة بما فيه حفظ كرامتها وحقوقها وكيانها ككل متكامل، ونرى هذا التباين بين المفهومين في حوارات سعاد ونقاء ومثالها:

"– أنا لست سجينة بين جدران، أو مقيدة بمحيط ضيق ياسعاد! أنا حرة بجميع تصرفاتي وتنقلاتي إلى حيثما أردت، وإلى أي مكان قصدت، ولكن في نطاق العفة والحشمة

– ولكنك في الواقع أسيرة في حريتك مقيدة في انطلاقك(...) أليس من الجرم أن تظهري للمجتمع بلبوس العجائز وانت الفتاة الجميلة البديعة التكوين؟!(...) إن أبشع جريمة اجتماعية هي أن تخضع فتاة مثلك لرجل (...)

–أنا لست محكومة لأحد، ولم يفرض الدين عليّ أن أحكم لاحد أيا كان حتى زوجي، فليس الزواج في الإسلام ختم ملكية المرأة للرجل ولا تخضع فيه المرأة المسلمة إلى أي حدود أو التزامات غير طبيعية. إن الإسلام يعطي للزوجة المسلمة امتيازات لم تحصل عليها الزوجة في كل نظام وقانون غير الإسلام"[94]

ويؤكد رجل الدين في (الباحثة عن الحقيقة) لسندس كيف أن الإسلام كفل للمرأة حريتها ونظر لها ككيان مساو للرجل وان لها ما له وعليها ما عليه، وأن ما فرض عليها من دواعي الستر أنما لصيانتها من ان تكون سلعة يتلذذ الآخرون بها، ولحفظ تماسك الأسرة...

الصراع الداخلي:

رغم اعتماد بنت الهدى على الراوي العليم –في أغلب قصصها– مما جعل القارىء يرى بسهولة ان شخوصها ما هي إلا أقنعة تمثل أفكارها ورؤاها الخاصة، إلا أن اعتمادها على التبئير[95] الداخلي الذي يركز على التجربة الداخلية للشخوص (محكي الأفكار) أكثر من الخارجية قلل من سلطة الراوي العليم وجعل القارىء أكثر قربا من الشخوص ومن ثم أكثر تأثرا بها.

كما أنها تعرض الأفكار في الصراع الداخلي بالأسلوب المباشر عادة وهذا ما فعّل دور الشخصية وجعل ماتتفوه به نابعا من ذاتها لا من المؤلف.

وقد قدمت بنت الهدى الصراع الداخلي من خلال تقنيات فنية عدة، أبرزها :

1– الحوار الداخلي

فضلا عن الحوار الخارجي نجد توظيف بنت الهدى لتقنية الحوار الداخلي وبذلك قللت من هيمنة الراوي العليم الذي سيطر على أغلب قصص مجموعتها[96]، كما نجد مثال ذلك في قصة الفضيلة تنتصر :**"فرددت في نفسها**

قائلة:- إن هذا لايهم فهو رهن إشارتي حين الطلب، لايكلفني إرضاؤه سوى بسمة واحدة أو كلمة عذبة، فلأدعه يغضب حتى أنهي فكري من ناحية إبراهيم....."[97]

وعادة مايؤدي الحوار الداخلي وظيفة ابراز الصراع الداخلي للشخصيات، ويتم عرضه بالأسلوب المباشر، كما في قصة (ليتني كنت أعلم)، نقرأ مثلا :

"ليت هذه الأشجار تعلم أنني راحلة. ليت هذه الأحجار تفهم أنني راحلة (...) ثم هذه المقاعد التي كانت تحتضن رأسي تارة وتسند ساعدي أخرى أتراها تفهم بأنني راحلة، أو أتراها سوف تذكر احتضاني لها أيام زمان حينما كانت لي معها أيام؟ آه ليتها تعلم (...) ثم ليتني كنت أعلم بانني راحلة إذن لما عشت الحرص على الدنيا ولما أستشعرت الفخر والغرور، نعم ليتني كنت أعلم بأنني ضيفة في هذه الدنيا لما خدعتني بخداعها ولما غرتني بزخرفتها"[98]

أو تقدم الحوار الداخلي بالأسلوب المسرد عن طريق الراوي الذي ينقل لنا أفكار الشخصيات كما في قصة (صمود):"**.... وماهي عليه من حيرة قاسية تقف بها على مفترق طريقين، طريق السعادة المادية في الدنيا الفانية، وطريق السعادة الروحية في الصمود على الايمان...."**[99]

2- الرسائل :

رغم أن توظيف (الرسالة) في المتون السردية بوصفه تقنية ظهرت في الرواية الغربية منذ القرن السابع عشر[100]، إلا أن ظهورها كان متأخراً في الوطن العربي، إذ ظهرت في بعض روايات محمد عبد الحليم وإحسان عبد قدوس، ولم تعرف كتقنية بارزة إلا في نهاية القرن السابق [101]، لذا يمكن توظيف بنت الهدى للرسالة عملا ريادياً يحسب لها.

وقد كان توظيفها للرسالة مرة بوصفها تقنية موظفة ضمن البنية العامة للقصة أو الرواية كما في رواية (الفضيلة تنتصر) و(لقاء في المستشفى) و(الباحثة عن الحقيقة) وفي قصة (صمود)، ومرة أخرى تكون هي التقنية الأساسية التي يقوم عليها البناء القصصي كما في (امراتان ورجل) التي ينتمي لنوع الرواية الرسائلية[102].

وقد كان اعتماد بنت الهدى في مواضع كثيرة من نصوصها القصصية على الرسالة لوصف مشاعر الشخصية وأفكارها أو لسرد الأحداث. ففي قصة (امرأتان ورجل) التي تقع في 52 صفحة نجد أن المخاطبات التي اعتمدتها بنت الهدى في الكثير من قصصها تظهر لنا بمظهر قصصي أكثر نضوجا إذ أن المخاطبات التي رأيناها في مذكرات وخواطر والتي بين رجاء ووفاء تكون بين صوتين متماثلين فكريا وعقائديا ولكن الرسائل في هذه القصة تكون بين صوتين متضادين، كما يكون لهذه الرسائل دورا بارزا في تحول الشخصية إذ تكون هذه المكاتبات فاعلة في اعتناق رحاب مبادىء الإسلام بعد أن كانت لا تؤمن بوجود الله، وبينما كانت تلك المخاطبات تعتمد الأسلوب العاطفي الذي يحاكي الروح والقلب والمشاعر نجد ان هذه المخاطبات تحاكي العقل وتعتمد الأدلة المنطقية والعقلية والعلمية. وقد نجحت الكاتبة في حبك حدث منطقي لوجود مثل هذه المخاطبات، مما جعل القارىء مشدوداً بالحبكة وبروح التشويق للأحداث المبنية على الرغبة في التعرف (أن يعرف مصطفى حقيقة خطيبته، أن تعرف رحاب نهاية الاسئلة التي اثارها مصطفى في نفسها، ان تعرف حسنات سبب جفوة مصطفى عنها)، كما

تكون تلك المكاتبات سببا في الاستماع الى صوت الشخصيات على نحو مباشر بدون وساطة (الراوي العليم الذي يهيمن على السرد) وان كانت تلك الأصوات نمطية إذ يمثل صوت رحاب في المخاطبات صوت جيلها الذي استبدل دينه وقيمه الإسلامية بدين علماني جاءه من الغرب، كما مثل صوت مصطفى صوت رجل الدين الذي يحاجج هذا الجيل بالحجج والأدلة.

ففي الرسائل التي بين وفاء ورجاء تحدث رجاء صديقتها وفاء عما تعانيه من صراع وتشكو لها آلامها وتبثها لواعج روحها وهي هائمة بين آلام الروح والناس ومحاولة الوصول للسكينة عن طريق الإيمان، والملاحظ على هذه الرسائل هو اعتماد الأسلوب الرومانسي الذي كان شائعا في ذلك الوقت مما يظهر تأثير كتابات جبران وهيجو وترجمات المنفلوطي على الكاتبة، كما لانجد أحداثا معينة تدور حولها المخاطبات، بل هي لواعج روح وآهات نفس، وتحاول وفاء من خلال خطاباتها مساعدة صديقتها في اجتياز أزماتها النفسية للوصول الى ضفة الامان بالإيمان، ولعدم وجود حدث واضح نرى أن الكاتبة لم تضع عنوانا لهذه المكاتبات وكأنها مكاتبات كانت بين الكاتبة وإحدى صديقاتها وعملت على تغيير الأسماء للتورية إذ من السهولة أن نلمح أفكار الكاتبة في صوت وفاء.

وتعتمد قصة (صراع) أيضا على الرسائل وهي قصة قصيرة تصور صراع فاطمة مع واقعها وجيلها، وتبدو القصة في حقيقتها صورة واقعية لما تعانيه المبلغات والداعيات من مشاكل وتأثيرها النفسي عليها. وكما طالعتنا المخاطبات بين وفاء ورجاء تبدو لنا عفاف صورة للكاتبة التي تحاول أن تبث في نفس المبلغات والمؤمنات روح القوة والأمل وعدم الاستسلام للتيارات ولمن يمثل هذه التيارات.

في قصة (صمود) وهي قصة قصيرة مبنية على حدث نرى (وفاق) وهي إحدى المبلغات كما نعرف من قولها "إلهي بعد كل انتصار احرزه في مضمار هداية البنات المخدوعات...."[103]، فهي قد تجاوزت صراعها الداخلي وبقي عليها الانتصار في صراعها الخارجي مع عمها الذي يصر على زواجها من رجل غني بينما ترفض وفاق الشاب لأنه يعد عائقا في طريق مبادئها وقيمها الدينية، واختارت الكاتبة أيضا الراوي العليم والتبئير على شخصية وفاق، كما تستعين الكاتبة بالمونولوج الداخلي لتطالعنا آراء وفاق والذي لايختلف عما قدمه لنا الراوي من خلال تبئيره الداخلي، وايضا تعتمد فيه الخطاب كنوع من إبراز الصوت الآخر، إذ أننا لانعرف ماحل بأخي وفاق أو طريقة تفكيره إلا من خلال خطابه الذي أرسله لصديقه، وفضلا عن وظيفة الخطاب في أبراز الصوت الآخر فانه له وظيفة استشرافية إذ يدلنا على انفراج أزمة وفاق.

3- المذكرات واليوميات : تنتمي المذكرات واليوميات الى أدب كتابة الذات، أو أدب كتابة الأنا، وهي جنس أدبي يشير الى الكتابة التي " تتخذ من ذات المؤلف مدارا لها وتقوم على التطابق الصريح بين أعوان السرد الثلاثة: المؤلف والراوي والشخصية"[104] والتي تعد السيرة الذاتية والاعترافات والمذكرات واليوميات أبرز أشكالها، وتتميز المذكرات عن أشكال السرد الذاتي في كونها: "غالباً ما تتناول علاقة كاتبها بزمنه وتجربته الفكرية والسياسية "[105]. كما أن المذكرات "تركّز على أحداث معينة في فترة زمنية محددة من حياة الكاتب"[106] بينما تركز السيرة

الذاتية على كل تفاصيل حياة الشخصية الرئيسة[107] أما اليوميات فهي "فعل كتابة يومي يوثق الحدث والحالة الآنية وما يرافقها من انفعالات ونتائج"[108].

منذ عتبة عنوان (ذكريات على تلال مكة) تدلنا بنت الهدى على الجنس الأدبي الذي ينتمي له هذا الخطاب وهي (المذكرات)، إذ تدون الكاتبة تجربتها الروحية والفكرية والجسدية في الحج بدءاً من المطار وهي منطلقة الى أداء المراسم حتى عودتها.

كذلك توظف بنت الهدى تقنية اليوميات في قصتين قصيرتين هي:(الأيام الأخيرة) و(مذكرات)، تسلط القصة الأولى في بداياتها على مشاعر (سراء) وهي متألمة على وفاة أختها :" **واحسرتاه، لم اكن أعلم أن تلك ايامها الاخيرة وأن ذلك اللقاء كان هو اللقاء الأخير، ليتني علمت ذلك (...) لو كنت أعلم لتزودت منها زادا يرشدني ويساعدني على شق طريقي في الحياة..**"[109]، ومع أن القصة بدأت بحدث إلا أن أحداث باقي القصة لاتضيء لنا عن هذا الحدث شيئاَ، إذ لايهتم الراوي ببيان اسباب وفاة أخت سراء أو تأثير دفتر يوميات الأخت على سراء، بل ان الحدث كانت وظيفته تمهيدية فقط وسبيلا لإيراد اليوميات إذ تروي أخت سراء في مذكراتها هواجسها وأفكارها وتنقل صراعها الداخلي وهي تجاهد لاستكمال إيمانها أكثر مما تروي أحداث مرت بها في حياتها فهي تنقل تأثير الحوادث لا الأحداث ذاتها، والحقيقة أن الكاتبة افتعلت الأحداث في البداية افتعالا غير مبرر فنيا فإن كل ماكان يعنيها هو إيرد مذكرات امرأة مؤمنة تكتب عن مسيرتها الأيمانية وأفكارها في ساعاتها الأخيرة.

في (مذكرات) يطالعنا صوت إحدى الشخصيات بشكل مباشر وهو صوت (هدى) وهي مبلغة ايضا[110] وهي تسجل صراعها مع الذات ومع الآخر، وقد كانت بنت الهدى هنا أكثر نجاحا في تقديم صوت الشخصية بشكل مباشر، كما نجد أنها تحرص على تثبيت زمن كتابة اليوميات لتطلع القارىء على التطورات في ذات هدى،كما أن لتثبيت الزمن الواقعي لتلك اليوميات أهمية أخرى إذ يمكن عده وثيقة تاريخية تبين التحولات التي عاشها المجتمع الإسلامي في تلك الفترة ومواجهة ثلة من المؤمنين لتلك المتغيرات.

خاتمة البحث وتوصياته:

رغم هيمنة الغاية التعليمية والابلاغية في قصص بنت الهدى على الوظيفة الفنية الجمالية إلا أننا يمكن ان نحسب لها الأمور الآتية :

1- تعد قصص بنت الهدى وثيقة مهمة تجسد صورة الصراع الفكري الذي كان يعيشه المجتمع، حيث صراع القيم الإسلامية الأصيلة أمام القيم الغربية التي دخلت على المجتمع العراقي في تلك الفترة، وحاولت بنت الهدى من خلال أبطالها ومن خلال المفارقات والصور المتضادة إبراز فساد تلك الأفكار والقيم الدخيلة –التي اسمتها بالأفكار الاستعمارية.

2- إن هم الكاتبة بالأصل هو مناقشة القضايا التي كانت مطروحة في ساحة مجتمعها آنذاك ومجابهتها، وهي قد وعت عزوف الشباب عن مطالعة الكتب الدينية أو التوجه إلى رجال الدين لمناقشة أفكار جيلهم

الغربية فإنها حاولت اختيار جنس القصة لشد الجيل لأفكارها، كما اختارت تقنيات متعددة، مثل المخاطبات والرسائل والحوار... والمذكرات في قصصها.

3- يمثل أغلب أبطالها بصفاتهم المتعددة نوعا ما نموذجا لنخبة يمثلون الفكر الإسلامي، وهم يواجهون بروح مؤمنة قوية وثابة الصراعات الاجتماعية والفكرية الداخلية بحس ثقافي ووعي ديني، ويعتمدون الأدلة العلمية والعقلية لإثبات حججهم

4- أغلب أبطال بنت الهدى هي شخصيات انثوية كما أنها عالجت القضايا المتعلقة بالمرأة عادة، وعلى عكس ماكان مطروحا في المدونة السردية آنذاك كان لبطلات بنت الهدى حضورا فاعلا ورؤية متكاملة ومستقلة – مع أن رؤيتها تنبثق من منظومتها الدينية الا أنها ليست مستمدة من الرجل- بوصفه ذكرا. إذ تتبنى امرأة بنت الهدى آلية الدفاع عن هذه المنظومة القيمية بقوة مساوية لقوة الرجل، فالمرأة في كتابات بنت الهدى تقع في خط موازٍ للرجل. وهي تحاول بهذه الصورة استمالة المرأة للعودة للقيم الإسلامية التي ترى فيها تحقيقا لذاتها وكمال صفاتها وتحقيقا لحريتها وانوثتها.

5- رغم أن الغاية الأساسية لكتابات بنت الهدى هي غاية تعليمية وليست فنية إلا أننا وجدنا أن بنت الهدى كانت رائدة في توظيف تقنيات ميتاسردية في نصوصها من رسائل ومذكرات ضمن بنية قصصها.

6- لم تستطع قصص بنت الهدى أن تفرض نفسها في الساحة الأدبية العربية فنيا لأن قصصها منولوجية (تسيطر عليها رؤى الكاتب والصوت الواحد)، إلا أننا ندعو من خلال هذا البحث الأقلام المسلمة لطرح ما طرحته بنت الهدى ضمن سياق ديالوجي (حواري) ليس لفرض رؤيا معينة بل لتعريف الجيل بصوت الإسلام الذي صار مبحوحا في حناجر رجال الدين الذين اسقطت الايديولوجيات السياسة جدوى أصواتهم وحجبتهم عن آذان الشباب. كما ندعو الكاتبة المسلمة أن توظف قلمها من اجل ابداع فني تكون غايته مجابهة الايديولوجيات التخريبية التي تحاول العبث بأفكار المرأة المسلمة، والفكر النسوي الذي أصبح ايديولوجية مدعومة من قبل المنظمات بعد مؤتمر بكين 1995.

7- مع أننا لايمكن عد الدين ايديولوجيا إلا أن الايديولوجيات السياسية في العراق آنذاك نظرت للدين كايديولوجيا مضادة وهذا ما حدا بها لمحاربة من يمثلون الدين، والنهاية الاليمة لبنت الهدى على يد البعث الصدامي لهو دليل على عدها ممثلة لايديولوجية مضادة لسياسته.

الهوامش:

1) معجم مقاييس اللغة معجم مقاييس اللغة: مادة (وعى).

2) ينظر: جمهرة اللغة:، 1/ 243.

3) ينظر: المحيط في اللغة: مادة (وعى).

4) ينظر: تهذيب اللغة: 3/ 166. لسان العرب: 15/ 396.

5) مصنف ابن أبي شيبة : 6/ 133و130/7، سنن الدارمي: 524/2.

6) ينظر: تهذيب اللغة 3/ 167، 1/ 324، وينظر: لسان العرب 15/ 396.

7) الكليات : 944

8) نهج البلاغة::134.

9) نفسه: 133.

10) ينظر: في ظلال نهج البلاغة: (محاولة لفهم جديد): 1/ 297.

11) ما هو الوعي: محمد مروان، ١٩ يوليو ٢٠١٨. (مقال على الانترنيت).

12) ينظر: نفسه.

13) ينظر: الشهيدة بنت الهدى سيرتها ومسيرتها: 110.

14) مجلة المنبر العدد 24 ص 8. وينظر: الشهيدة بنت الهدى سيرتها ومسيرتها110:.

15) بنت الهدى وجماليات القصة: د. ماجدة محمود، مجلة رسالة التقريب، (العدد 31) السنة الثامنة.

16) نفسه

17) تاريخ الحركة الإسلامية المعاصرة في العراق 52:.

18) المجموعة القصصية الكاملة: الشهيدة بنت الهدى آمنة الصدر، دار المرتضى، لبنان–بيروت:231.

19) الشهيدة آمنة الصدر – بنت الهدى – رائدة الإعلام الإسلامي في العراق للدكتورة بيان العريّض.

20) المجموعة القصصية :231.

21) الشهيدة آمنة الصدر – بنت الهدى – رائدة الإعلام الإسلامي في العراق للدكتورة بيان العريّض.

22) ينظر: المجموعة القصصية: 7.

23) ينظر: نفسه

24) المجموعة القصصية: 66، وينظر: بنت الهدى وجماليات القصة، د. ماجدة محمود، مجلة رسالة التقريب، (العدد (31) السنة الثامنة.

25) المجموعة القصصية: 523.

26) المجموعة القصصية:217.

27) ينظر: قراءة في كتب الشهيدة بنت الهدى (مقال).

28) ينظر: المجموعة القصصية: 287– 367.

29) ينظر: المجموعة القصصية: 369–430.

30) المجموعة القصصية :7

31) المصدر السابق.

32) إذ يعتمد البناء القصصي على وجود حكاية (قصة) تعرض ضمن ملفوظ سردي يقدمه راوٍ ما لمروي له حقيقي أو افتراضي، ينظر: خطاب الحكاية – بحث في المنهج–: 38–39، وينظر أيضًا: قاموس السرديات، جيرالد برنس، في تعريفه للسرد(الحكي): 122، وينظر: موسوعة السرد العربي: 303–304.

33) عادة ما يرفض عد الدين أيديولوجية إذ إن الأيديولوجية تعبير عن فكر سياسي منظم، ولكن كما نلحظ في مجموعة بنت الهدى فإنها كانت عن طريق بعث القيم الدينية من جديد مجابهة الأيديولوجيات المنظمة التي كانت مسيطرة على الساحة العربية آنذاك، والتي توجهت إلى المرأة المسلمة بنحو خاص ومنظم، لذا فإن لهدفها الديني بعدًا أيديولوجيًا.

34) خصوصية الرواية النسائية العربية: 3.

35) المصدر السابق.

36) موسوعة السرد العربي: 639.

37) وهو ما يطلق عليه غولدمان (الوعي القائم) إذ يمثل أدب معين مشاكل فئة أو طبقة معينة ينتمون لظروف متشابهة: ينظر: البنيوية التكوينية والنقد الأدبي: 48. إذ بينت بنت الهدى في مقدمة قصصها القصيرة أن خطابها موجهًا للمرأة بالذات، ينظر: المجموعة القصصية: 231، وهي إذ تؤكد أن غاية خطابها فكريٌّ؛ فهي تجد أن الاستعانة بالمنهج القصصي بما يحويه من أحداث تحاكي ما يحدث في الواقع هو الأنسب لتجسيد المفاهيم المجردة.

38) المجموعة القصصية :7.

39) المصدر السابق: 231.

40) قاموس السرديات: 45.

41) بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية): 166.

42) الاتجاه الواقعي في الرواية العراقية: 57.

43) ينظر : بناء الرواية (دراسة في الرواية المصرية) : عبد الفتاح عثمان، مكتبة الشباب، (د.ت)، القاهرة، 1987، 237.

44) ونقصد (الفضيلة تنتصر – لقاء في المستشفى – امرأتان ورجل – الباحثة عن الحقيقة).

45) يعبر التبئير عن "الوضع الإدراكي أو المفهومي الذي تقدم عبر المواقف والأحداث" قاموس السرديات: 70.

46) انشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة : 34.

47) ومن أمثلة الحوارات التعليمية في المجموعة، ينظر على سبيل المثال الصفحات: 20–23، 64وما بعدها، 273 وما بعدها، 304 وما بعدها، 492 وما بعدها.

48) المجموعة القصصية: 295، وينظر ما بعدها.

49) المنهاج في ترتيب الحجاج: 11.

50) انشائية الخطاب: 35.

51) المجموعة القصصية: 54.

52) ينظر: لسان العرب: مادة (ضد).

53) معجم التعريفات: 117.

54) نقلا عن: الثنائيات الضدية – الماهية والمصطلح: 73.

55) المصدر السابق.

56) المعجم الفلسفي: 379.

57) ينظر: الثنائيات الضدية 71.

58) الثنائيات الضدية – بحث في المصطلح ودلالاته: 10.

59) الثنائيات الضدية في لغة النص الأدبي بين التوظيف الفني والذوق الجمالي: 161.

60) لغة التضاد في شعر أمل دنقل: 60.

61) ينظر: جماليات التشكيل الروائي – دراسة في الملحمة الروائية "مدارات الشرق": 171.

62) ينظر: تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي: 42.

63) بنت الهدى وجماليات القصة : د. ماجدة حمود، على الموقع https://mbsadr.ir/ar

64) المجموعة القصصية: 7

65) ينظر: المجموعة القصصية: 183، 197- 199.

66) ينظر: المجموعة القصصية: 193، 196، 197 وما بعدها.

67) ينظر: المجموعة القصصية: 187، 198-199.

68) وقصتها تتحدث عن فتاة (رحاب) تراسل زوج أختها(مصطفى) باسم أختها (حسنات) محاولة تدمير علاقة أختها-التي عقدت قرانها حديثا- مع زوجها، فهي تعرف أن مصطفى خطب حسنات لما عرف من التزام حسنات بالعقيدة الإسلامية فكرًا وسلوكًا، ويصطدم مصطفى عن طريق مراسلاته مع رحاب – التي كان يظنها حسنات – بأفكار رحاب الالحادية، وعبر تلك المراسلات تجري بين رحاب ومصطفى حوارات وجودية وعقائدية لتكون هذه الحوارات سببًا في تحول شخصية رحاب وتغيير أفكارها.

69) ينظر: المجموعة القصصية: 183.

70) ينظر: المجموعة القصصية: 183 وينظر أيضًا: 188.

71) ينظر المجموعة القصصية: 185-187، 189.

72) وترتكز أحداث (الباحثة عن الحقيقة) عن علاقة حب تجمع شاب بإحدى زميلاته في الكلية، ولكن علاقتهما تصطدم بالاختلاف الديني الذي يعيق زواجهما ويمنع من استمرار العلاقة، لذا تقرر الفتاة اعتناق الإسلام، ويقرر الشابان الذهاب لأحد رجال الدين لتلقين الفتاة الشهادتين للحصول على إقرار شرعي بإسلامها، ولكن رجل الدين يمتنع عن ذلك مؤكدًا بأن الإسلام ليس لهجًا على اللسان، ولكنه فكر وعقيدة تتبعها سلوكيات تنظمها تلك العقيدة، ولأن الشابين لا يجدان مناصًا من الالتزام بأمر رجل الدين- إذ تمثل مقبوليته مقبولية المجتمع والقانون بإسلام الفتاة- يرتبان مع رجل الدين لقاءات دورية من أجل الوصول إلى قبوله بإسلام الفتاة، ويكتشف الشاب عبر اللقاء أنه لا يعرف عن دينه شيئا فهو ينتسب للمسلمين لأنه من أبوين مسلمين وليس أكثر؛ لذا نجده شغوفًا بالحصول على أجوبة لأسئلته الوجودية والعقائدية والتي تمثل أسئلة جيله.

73) المجموعة القصصية :483.

74) ينظر: المجموعة القصصية: 484 وما بعدها.

75) ينظر المجموعة القصصية: 487 وما بعدها.

76) ينظر المجموعة القصصية: 512-513.

77) ينظر: المجموعة القصصية: 514.

78) ينظر: المجموعة القصصية 515- 530.

79) المجموعة القصصية: 20-21.

80) ينظر: المجموعة القصصية :526.

81) ينظر المجموعة القصصية: 527

82) ينظر المجموعة القصصية: 528

83) ينظر: المجموعة القصصية: 527

84) تصف سارة جامبل المرأة في المجتمع الشرقي بالسلبية مؤكدة أنه مجتمع أبوي، الرجل هو من ينظم شؤونه وفي ظل هذا المجتمع يتقوض أثر المرأة وينزاح إلى زاوية النسيان والتهميش... ينظر: النسوية وما بعد النسوية: 13-14.

85) ينظر على سبيل المثال: المجموعة القصصية: 295 وما بعدها.

86) ينظر: المجموعة القصصية: 514.

87) ينظر: المجموعة القصصية: 202 وما بعدها.

88) المجموعة القصصية: 21، وينظر ما بعدها.

89) https://www.aljazeera.net/opinions/2007/10/11

90) المجموعة القصصية: 522.

91) المجموعة القصصية: 523.

92) ينظر: المجموعة القصصية: 525.

93) ينظر: المجموعة القصصية: 52 وما بعدها.

94) المجموعة القصصية: 53- 54.

95) يعبر التبئير عن (الوضع الإدراكي أو المفهومي الذي تقدم عبر المواقف والأحداث) قاموس السرديات: 70.

96) إلا أن التقنية الأوضح التي استعملتها بنت الهدى للكشف عن المكنونات الداخلية للشخصيات هي (المذكرات والرسائل...).

97) المجموعة القصصية: 19

98) المجموعة القصصية: 134.

99) المجموعة القصصية: 239.

100) ينظر: الرواية الرسائلية النسائية في المملكة العربية السعودية (دراسة إنشائية لشعرية الخطاب في النمإذج الأبرز)، 87.

101) ينظر: المصدر السابق.

102) الرواية الرسائلية هي" نوع أدبي من الرسائل تتكون القصة فيه من المراسلات الافتراضية لشخص أو مجموعة من الأشخاص، ويمكن أيضًا أن تكون المراسلات حقيقية **https://ar.wikipedia.org/wiki**

103) المجموعة القصصية: 240

104) معجم السرديات: ٣٥٤.

105) https://aawsat.com/home/article/2123401

106) https://www.abjjad.com/books/220692509 /

107) ينظر: https://rattibha.com/thread/1269880350529945600

108) صحيفة البيان.

109) المجموعة القصصية: 141- 142.

110) يثبت ذلك أنها تتدرب على إلقاء المحاضرات الدينية، ينظر المجموعة القصصية: 256.

قائمة المصادر والمراجع:

- القران الكريم

1- الكتب

- الاتجاه الواقعي في الرواية العراقية: عمر الطالب، دار العودة –بيروت، لبنان، 1971.
- امرأتان ورجل: ضمن المجموعة القصصية الكاملة: الشهيدة بنت الهدى، دار المرتضى، لبنان–بيروت.
- انشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة : د. محمد الباردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب – دمشق، 2000.
- بناء الرواية (دراسة في الرواية المصرية): عبد الفتاح عثمان، مكتبة الشباب، (د.ت)، القاهرة، 1987.
- بنية الشكل الروائي (الفضاء , الزمن , الشخصية)، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي- بيروت، ط1، 1990.

- البنيوية التكوينية والنقد الأدبي: لوسيان غولدمان وآخرون، ترجمة: مجموعة، مؤسس الابحاث العربية – بيروت، ط2، 1986.
- تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي: يمنى العيد، ط1، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 1990.
- تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي بيروت – 2001م.
- الثنائيات الضدية – بحث في المصطلح ودلالاته: سمر الديوب: ضمن سلسلة مصطلحات معاصرة (7)، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية – العتبة العباسية المقدسة، 2017.
- جماليات التشكيل الروائي – دراسة في الملحمة الروائية "مدارات الشرق": د. محمد صابر عبيد، د. سوسن البياتي، دار الحوار للشر والتوزيع– سوريا،2008.
- جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت 321هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي الطبعة: الأولى دار العلم للملايين – بيروت، 1987م.
- خطاب الحكاية – بحث في المنهج –: جيرار جينيت، ترجمة محمد معتصم، عبد الجليل الازدي، عمر حلي، المشروع القومي للترجمة – المجلس الاعلى للثقافة، ط2، 2000.
- سنن الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1407.
- الشهيدة آمنة الصدر – بنت الهدى – رائدة الإعلام الإسلامي في العراق للدكتورة بيان العريّض.
- الشهيدة بنت الهدى سيرتها ومسيرتها: الشيخ محمد رضا النعماني، مؤسسة إسماعيليان، الطبعة الأولى، 1378هـ ش– 1420هـ ق.
- في ظلال نهج البلاغة (محاولة لفهم جديد): محمد جواد مغنية، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة، 1979م.
- قاموس السرديات، جيرالد برنس، ترجمة السيد امام، ميريديث للنشر والمعلومات– مصر، ط1، 2003.
- الكليات: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي. تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري النشر، دار مؤسسة الرسالة – بيروت، 1419هـ – 1998م.
- لسان العرب: ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت 711هـ) دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – 1414 هـ.
- لغة التضاد في شعر أمل دنقل: عاصم محمد أمين بني عامر، دار صفاء– الأردن، 2005.
- لقاء في المستشفى: ضمن المجموعة القصصية الكاملة: الشهيدة بنت الهدى، دار المرتضى، لبنان– بيروت.
- مجمع البحرين: الشيخ فخر الدين الطريحي النجفي (ت 1087هـ)، دار صادر – بيروت، 1995.

- المجموعة القصصية الكاملة: الشهيدة بنت الهدى آمنة الصدر، دار المرتضى، لبنان–بيروت.
- المحيط في اللغة: بالصاحب بن عباد (المتوفى 385هـ)، المحقق: محمد حسن آل ياسين الناشر: عالم الكتب، بيروت الطبعة : الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- مصنف ابن أبي شيبة: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى، 1409.
- معجم التعريفات: علي بن محمد الجرجاني، تحقيق محمد المنشاوي ط1، دار الفضيلة القاهرة، مصر، الجرجاني : 2004.
- معجم السرديات: محمد القاضي وآخرون، دار محمد علي للنشر– تونس، ٢٠١٠.
- المعجم الفلسفي: جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني– بيروت، د ت.
- معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر 1399هـ - 1979م.
- المنهاج في ترتيب الحجاج: ابو الوليد الباجي(403–474هـ)، تحقيق: عبد المجيد تركي، دار العرب الاسلامي – بيروت، ط3، 2001.
- موسوعة السرد العربي: د. عبد الله ابراهيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر –بيروت، ط1، 2005
- النسوية وما بعد النسوية: سارة جامبل، ترجمة: احمد الشامي، المشروع القومي للترجمة، مصر، ط1، 2002.
- نهج البلاغة: المختار من كلام أمير المؤمنين لجامعه الشريف الرضي(ت406هـ)، العتبة العلوية المقدسة/ مكتبة الروضة الحيدرية.

2- الدوريات:

- بنت الهدى وجماليات القصة: د. ماجدة محمود، مجلة رسالة التقريب، (العدد 31) السنة الثامنة.
- الثنائيات الضدية في لغة النص الأدبي بين التوظيف الفني والذوق الجمالي: علي زيتونة مسعود، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، مج (6)، ع (7) 2015.
- الثنائيات الضدية – الماهية والمصطلح: خالد عبد العزيز حسان، مجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، مج (5)، ع(3)، سبتمبر، 2019.
- خصوصية الرواية النسائية العربية: د. فاطمة مختاري، آفاق علمية، ع(9) جوان، 2014.
- الرواية الرسائلية النسائية في المملكة العربية السعودية (دراسة إنشائية لشعرية الخطاب في النماذج الأبرز)، د. فهد إبراهيم سعد البكر، مجلة العلوم الإنسانية والادارية، ع(28)،سبتمبر –2022.
- صحيفة البيان، 30 شعبان،1444هـ، 22 مارس / 2023.
- قراءة في كتب الشهيدة بنت الهدى (مقال).

3- المواقع الالكترونية:

- **بنت الهدى وجماليات القصة: د. ماجدة حمود، على الموقع** https://mbsadr.ir/ar
- https://www.aljazeera.net/opinions/2007/10/11
- **https://ar.wikipedia.org/wiki**
- https://aawsat.com/home/article/2123401
- /https://www.abjjad.com/books/220692509
- https://rattibha.com/thread/1269880350529945600
- ما هو الوعي: محمد مروان ١٩ يوليو ٢٠١٨. (مقال على الانترنيت).